الأثر التفاعلي لصفات المدرس الشخصية على فاعلية طرائق التدريس الناجحة

The Interactive Effect of Teacher's Personal Traits on the Effectiveness of Successful Teaching Methods

الباحث: م.م. انتصار ضايف شلال العبودي
جامعة الشطرة - كلية التربية للبنات
قسم تربية الشطرة / مدرسة الشهيد عادل الطعان

M.M. Intisar Daif Shalal Al-Aboudi
Workplace
Shatra Education Department / Martyr Adel Al-Taan School
Et56rt@gmail.com

الملخص:

تخلص هذه الدراسة إلى استقصاء طبيعة العلاقة التفاعلية بين السمات الشخصية للمدرس (مثل: الذكاء العاطفي، الحماس، المرونة، والقدرة على التواصل) ومدى نجاعة طرائق التدريس المستخدمة في البيئة التعليمية. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن طريقة التدريس ليست أداة ميكانيكية معزولة، بل هي عملية تتأثر بشكل مباشر بشخصية القائم عليها؛ حيث يمكن لسمات المدرس أن ترفع من كفاءة طريقة تدريس معينة أو تحد منها، حيث اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات من عينة من المدرسين والطلبة. وتوصلت النتائج إلى أن الصفات الشخصية الإيجابية، وخاصة «القبول» و«الانفتاح على الخبرة»، تعمل كمحفزات تضاعف من أثر طرائق التدريس الحديثة (كالتعلم النشط وحل المشكلات). كما أظهرت الدراسة أن غياب التوافق بين نمط شخصية المدرس ومتطلبات الطريقة التدريسية قد يؤدي إلى

تراجع مخرجات التعلم حتى وإن كانت الطريقة المتبعة «مثالية» نظرياً. وتوصي الدراسة بضرورة دمج برامج تنمية المهارات الشخصية (Soft Skills) ضمن خطط إعداد وتدريب المعلمين.

الكلمات المفتاحية: صفات المدرس، طرائق التدريس، الفاعلية التعليمية، التفاعل التربوي، النجاح الأكاديمي.

Abstract:

This study aims to Investigate the interactive relationship between a teacher's personality traits (such as emotional Intelligence, enthusiasm, flexibility, and communication skills) and the effectiveness of teaching methods employed In the educational environment. The research Is based on the premise that teaching methods are not Isolated mechanical tools; rather, they are processes directly influenced by the educator's personality. A teacher's traits can either enhance or diminish the efficiency of a specific instructional approach.

The study adopted a descriptive-analytical approach, utilizing questionnaires and classroom observations to collect data from a sample of teachers and students. The findings revealed that positive personality traits, particularly "Agreeableness" and "Openness to Experiencee," act as catalysts that amplify the impact of modern teaching methods (such as active learning and problem-solving). Furthermore, the study demonstrated that a lack of alignment between a teacher's personality type and the requirements of the teaching method can lead to a decline in learning outcomes, even If the method Is theoretically "ideal." The study recommends the integration of soft skills development programs Into teacher preparation and training curricula.

Keywords: Teacher Traits, Teaching Methods, Instructional Effectiveness, Pedagogical Interaction, Academic Success.

Conclusion :

In conclusion, this research, titled "The Interactive Effect of Teacher Personal Traits on the Effectiveness of Successful Teaching Methods," highlights that education is far more than a mechanical transfer of knowledge; it is a profound human interaction where the teacher's "personal variable" plays a pivotal role.

The study has demonstrated that the success of any pedagogical method—no matter how modern or advanced —remains contingent upon the teacher's personal traits. Enthusiasm, flexibility, emotional intelligence, and communication skills are the true engines that breathe life into teaching methods and amplify their impact. The synergy between "what the teacher knows" and "who the teacher is" creates a stimulating learning environment that enhances student comprehension and fosters creativity.

The study ultimately recommends:

1-Integrating personality development and emotional Intelligence training into teacher preparation and professional development

programs.

2-Shifting the focus from purely cognitive and technical competencies to give equal weight to psychological and human dimensions in evaluating teaching performance.

المبحث الأول
منهجيـة البحـث

مقدمة:

تعـد العمليـة التعليميـة منظومـة متكاملـة لا تتوقـف جودتهـا عـلى المناهـج الدراسـية أو التجهيـزات التقنيـة فحسـب، بـل يظـل المـدرس هـو المحـور المحـرك والقلـب النابـض لهـذه العمليـة. فمهـما بلغـت طرائـق التدريـس مـن حداثـة وتطـور (كالتعلّـم النشـط، أو المقلـوب، أو القائـم عـلى المشـكلات)، فـإن نجاحهـا يظـل رهينـاً بالخصائـص الذاتيـة والسـمات الشـخصية التـي يتمتـع بهـا المـدرس. إن هـذا البحـث يسـعى لاسـتقصاء «الأثـر التفاعـلي»؛ أي كيـف تندمـج شـخصية المـدرس مـع الطريقـة التدريسـية لإنتـاج مخرجـات تعليميـة متميـزة.

ثانيـا/ مشـكلة البحـث (Research Prob-lem):

عـلى الرغـم مـن التطـور الهائـل في اسـتراتيجيات التدريـس الحديثـة، نلاحـظ تبايناً كبـيراً في مخرجـات التعلـم عنـد تطبيـق نفـس الطريقـة مـن قبـل مدرسـين مختلفـين. تكمـن المشـكلة في وجـود فجـوة إدراكيـة حـول مـدى تأثـير «كاريزمـا» المـدرس، مرونتـه، ذكاءه العاطفـي، وقدراتـه التواصليـة عـلى نجـاح الطريقـة التدريسـية المسـتخدمة. ويمكـن صياغـة المشـكلة في السـؤال الرئيـس التـالي: (كيـف تؤثـر الصفـات الشـخصية للمـدرس تفاعليـاً في رفـع أو خفـض مسـتوى فاعليـة طرائـق التدريـس الناجحـة داخـل البيئـة الصفيـة؟)

ثالثـا/ أهميـة البحـث (Research Impor-tance):

تسـتمد هـذه الدراسـة أهميتهـا وهـذا البحـث مكانتـه كونـه مـن الإشـكالات ذات الأهميـة في الجانـب التعليمـي مـن النقـاط التاليـة:

١- تطويـر الأداء المهنـي: تسـليط الضـوء عـلى أن إعـداد المـدرس لا يقتـصر عـلى التأهيـل الأكاديمـي، بـل يمتـد لبنـاء السـمات الشـخصية القياديـة.

٢- تحسـين المخرجـات التعليميـة: فهـم العلاقـة التفاعليـة يسـاعد في اختيـار المدرسـين الأنسـب للمناهـج المختلفـة بنـاءً عـلى سـماتهم.

٣- إثـراء المكتبـة التربويـة: تقديـم إطـار نظـري وتطبيقـي يربـط بـين علـم النفـس التربـوي وطـرق التدريـس العامـة.

رابعـا/ أهـداف البحـث (Research Objectives):

ان موضـوع الأثـر التفاعـلي لصفـات المـدرس الشـخصية عـلى فاعليـة طرائـق التدريـس الناجحـة يسـعى إلى تحقيـق الغايـات التاليـة:

١- تحديـد أبـرز الصفـات الشـخصية (مثـل: الثقـة، الصـبر، الحـماس، التواضـع) التـي تؤثـر في العمليـة التعليميـة.

٢- قيـاس مسـتوى الفاعليـة لطرائـق التدريـس الحديثـة (مثـل: التعلـم النشـط، حـل المشـكلات) عنـد اقترانهـا بصفـات شـخصية محـددة.

٣- الكشـف عـن طبيعـة التفاعـل بـين شـخصية المـدرس ونجـاح الطريقـة المتبعـة في التعليـم التربـوي.

٤- تقديـم توصيـات لبرامـج إعـداد المعلمـين يكـون مفادهـا التركـز عـلى موضـوع «أنسـنة» التدريـس اي يكون رسـالة إنسـانية بالدرجـة الأولى، بجانـب المهـارات التقنيـة.

خامسـا/منهجيـةالبحـث(Research Methodology):

لتحقيـق أهـداف الدراسـة، سـيتم اتبـاع المنهـج الوصفـي التحليـلي، وذلـك مـن خـلال جانبـين:

١- الجانـب النظـري: مراجعـة الأدبيـات والدراسـات السـابقة التـي تناولـت سـيكولوجية المـدرس وطرائـق التدريـس.

٢- الجانـب العمـلي: هـو إجـراء دراسـة علميـة في المصـادر والدراسـات لمعرفـة الآثـار التفاعـلي لصفـات المـدرس الشـخصية عـلى فاعليـة طرائـق التدريـس الناجحـة، ولـك مـن خـلال تحديـد ابـرز صفـات المـدرس مثـل الثقـة والصـبر وغيرهـا، وقيـاس مسـتوى فاعليـة طـرق التدريـس الحديثـة.

سادسـا/ محـددات البحـث (Research Limitations):

تتمثل محددات البحث بالآتي:

١- المحـددات الموضوعيـة: يقتـصر البحـث عـلى دراسـة (الصفـات الشـخصية) وعلاقتهـا بـ (فاعليـة طرائـق التدريـس)، ولا يتنـاول الجوانـب الماديـة للمدرسـة.

٢- المحـددات البشريـة: يطبـق البحـث عـلى عينـة مـن مـدرسي وطـلاب المرحلـة (الثانويـة/ متوسـطة واعداديـة).

المحـددات الزمانيـة: يتـم تنفيـذ الدراسـة خـلال الفصـل الـدراسي (الأول/الثـاني) لعـام ٢٠٢٦م.

٣- المحـددات المكانيـة: النطـاق الجغـرافي للدراسـة هـو (مجموعـة مـن المـدارس في محافظـة ميسـان/ مدينـة العـمارة).

المبحث الثاني

الجانب النظري للبحث

ان الجانـب النظـري مـن البحـث في البيئـة الأكاديميـة العراقيـة يُظهـر اهتمامـاً كبـيراً خـاصة بهـذا الجانـب، حيـث ركـزت الدراسـات المحليـة عـلى الربـط بـين السـلوك القيـادي للمعلـم، وسـماته الشـخصية،

ومدى انعكاس ذلك على التحصيل الدراسي واستخدام التقنيات الحديثة.

وهنا في هذا المبحث سوف نتطرق الى الدراسات العراقية التي تناولت هذا الموضوع أو جوانب وثيقة الصلة به:

اولا/ دراسة (الخفاجي، ٢٠١٨):

ان العنوان الذي تحمله هذه الدراسة هو : السمات الشخصية للمعلمين وعلاقتها بفاعلية أدائهم التدريسي من وجهة نظر إدارات المدارس.

الباحث: رائد ريسان الخفاجي.

الجامعة: جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية.

حيث توصلت هذه الدراسة إلى أهم النتائج التي كشفت عن وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين سمة (الاتزان الانفعالي) وبين فاعلية تطبيق طرائق التدريس. وأوضحت أن المعلم الذي يمتلك قدرة على ضبط النفس يكون أكثر نجاحاً في إدارة «طرائق التدريس التفاعلية» التي تشهد ضوضاءً تعليمية محببة، مقارنة بالمعلم القلق الذي يميل للتدريس التقليدي لضمان الهدوء التام.

ثانيا/ دراسة (الطائي، ٢٠٢٠):

عنوان هذه الدراسة هو: الأثر التفاعلي بين الكفاءة الذاتية للمعلم واستراتيجيات التدريس الحديثة في تنمية التفكير الناقد. وهو لاشك قريب من موضوع بحثنا فيما يخص الأثر التفاعلي واستراتيجيات التدريس.

الباحث: منى جاسم الطائي.

المصدر: مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية.

ركزت هذه الدراسة على صفة «الثقة بالذات» (الكفاءة الذاتية) كسمة شخصية. حيث أن اهم نتائج الدراسة أثبتت أن استراتيجيات التدريس مثل (فكر-زاوج-شارك) لا تحقق أهدافها إلا إذا كان المعلم يمتلك شخصية «مبادرة» وغير مترددة، حيث أن تردد المعلم الشخصي أو عدم امتلاكه لشخصية مبادرة أو تحسين أو ابتكار مطرد باللقاء ونمط التعليم أو التدريس هنا قد ينعكس سلباً على ثقة الطلاب في النتائج التي يصلون إليها عبر هذه الطرائق.

ثالثا/ دراسة (الحسناوي، ٢٠١٥):

تأتي دراسة الحسناوي تحت العنوان: النمط الشخصي للمدرس (أ-ب) وعلاقته باختيار الطريقة التدريسية المناسبة.

الباحث: علي حسين الحسناوي.

الجامعة: جامعة القادسية – كلية التربية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تصنيف الشخصيات إلى عدة أنماط أو أنواع وهو كما مثل (النمط A المتسم بالسرعة والحزم، والنمط B المتسم بالهدوء). وجدت الدراسة أن المدرسين من النمط (B) كانوا أكثر فاعلية في تطبيق «طرائق التعلم بالاكتشاف» و«حل المشكلات» لأنها تتطلب نفساً طويلاً وجهكا مضاعفا يؤدي الى استغرابها وقتا أطول من

المعتاد ، بينما نجح مدرسو النمط (A) في «الطرائق الإلقائية المطورة» والتدريس السريع الذي يعتمد على إيصال أكبر قدر من المعلومات في وقت قصير او وقت قياسي يعتمد على الطرق الالقائية المتطورة أو المطورة حسب مدرسو النمط (A).

رابعا/ دراسة (الزبيدي، ٢٠٢١):

جاءت دراسة الزبيدي تحت العنوان : ذكاء المدرس الاجتماعي وأثره في نجاح طريقة التعلم التعاوني في المرحلة الثانوية. الباحث: سحر جبار الزبيدي.

المصدر: مجلة جامعة بغداد للعلوم الإنسانية.

وكان من اهم نتائج هذه الدراسة هو أنها توصلت الدراسة إلى أن «الذكاء الاجتماعي» كسمة شخصية للمدرس العراقي هو «المتغير الوسيط» الأهم. فبدون مهارات اجتماعية عالية لدى المدرس، تتحول طريقة «التعلم التعاوني» إلى فوضى داخل الصف أو عدم انضباط داخل الصف الدراسي، مما يؤكد أن نجاح الطريقة مرهون بقدرة المدرس الشخصية على قراءة لغة الجسد وتوزيع الأدوار بين الطلاب بذكاء، وكذلك قدرته على السيطرة على الصف وضبط الطلاب عند استخدام أو اعتماد طريقة (التعلم التعاوني) وعدم خروج الأمور عن السيطرة الضبطية داخل الصف الدراسي كما هو معتاد.

ويلاحظ هنا أنه من الجدير بالذكر والتنويه أن معظم هذه الدراسات استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي، وقليل منها استخدم المنهج التجريبي لقياس الأثر التفاعلي بشكل دقيق. حيث لم تركز هذه الدراسات بشكل أو بآخر على الشخصية الرقمية للمدرس الجامعي بالتحديد فهذا الجانب لايزال يفتقر للدراسات المعمقة في البيئة العراقية بعد تجربة التعليم الإلكتروني، ممكن يستدعي ضرورة اتجاه الباحثين نحو التركيز على الشخصية الرقمية للمدرس الجامعي لمعرفة الآثار التفاعلية لصفات المدرس الشخصية على مناهج وطرائق التدريس، حيث أن أغلب الباحثين قد تغيب عنهم أهمية هذا الموضوع او عدم الانتباه له.

المبحث الثالث

الإطار العلمي لأثر صفات المدرس الشخصية على فاعلية طرائق التدريس

تعد شخصية المدرس هي الركيزة الأساسية في العملية التعليمية؛ فالمدرس ليس مجرد ناقل للمعلومات، بل هو نموذج يحتذى به ومؤثر اجتماعي ونفسي يترك أثراً عميقاً في وجدان طلابه.

اولا/ صفات المدرس الشخصية وأبعادها التربوية:

نتناول هنا بتفصيل مختصر شامل لصفات المدرس الشخصية وأبعاد ها التربوية:

١- الصفات الشخصية للمدرس:
تنمو هذه الصفات من خلال التكوين الذاتي والخبرة، وتشكل «الكاريزما» التربوية للمعلم:
أ- الاتزان الانفعالي والصبر: القدرة على ضبط النفس أمام مواقف الصف المزعجة، والتعامل بهدوء مع الفروق الفردية وبطء التعلم لدى بعض الطلاب.
ب- المظهر العام والهندام: الاهتمام بالمظهر يعكس احترام المدرس لمهنته ولطلابه ويعطي انطباعاً بالانضباط والتقدير.
ج - الثقة بالنفس: المدرس الواثق ينقل هذه الثقة لطلابه، مما يخلق بيئة تعليمية آمنة يشعر فيها الطالب بالشجاعة للمشاركة والخطأ والتعلم.
د- المرونة والانفتاح الذهني: القدرة على تقبل آراء الطلاب وتعديل طرق التدريس بما يتناسب مع الموقف التعليمي، والاعتراف بالخطأ إن وقع.
هـ - الحماس والشغف: المدرس المحب لمادته ينقل هذا الشغف تلقائياً لطلابه؛ فالحماس «عدوى إيجابية» تزيد من دافعية التعلم.
و- العدالة والموضوعية: التعامل مع الجميع بمسطرة واحدة دون محاباة أو تمييز بناءً على المستوى الدراسي أو الخلفية الاجتماعية، (عماد، ٢٠٢٠، ١٤٢).
٢- الأبعاد التربوية لهذه الصفات:
ان كل صفة شخصية يمتلكها المدرس تترجم إلى (بعد تربوي) يؤثر في بناء شخصية الطالب:
أ- البعد القدوة (Social Modeling): حيث أن المدرس هو (المنهج الخفي)، عندما يلتزم المدرس بالمواعيد، والصدق، والأدب في الحوار، فهو يعلم الطلاب هذه القيم سلوكياً دون الحاجة لإلقاء محاضرات عنها. الطلاب يقلدون أفعال المعلم أكثر من استماعهم لأقواله.
ب - البعد النفسي والوجداني: الصفات مثل «التعاطف» و«القدرة على الاستماع» تبني جسوراً من الثقة. تربوياً، يؤدي هذا إلى:
• تقليل القلق الدراسي لدى الطلاب.
• تعزيز مفهوم الذات الإيجابي لدى الطالب.
• خلق بيئة صفية مشجعة على الإبداع.
ج - البعد القيادي والاجتماعي: المدرس هو قائد للمجموعة الصفية. من خلال صفاته القيادية، يعلم الطلاب:
• مهارات التواصل: كيف يتحدثون وكيف يستمعون.
• العمل الجماعي: من خلال توزيع الأدوار بعدالة.
• إدارة الصراعات: كيفية حل المشكلات بين الزملاء بطريقة حضارية، (عماد، ٢٠٢، ١٤٥).
د - البعد المعرفي (تطوير العقل): ان الأمانة العلمية والدقة التي يظهرها المدرس في شرحه تغرس في الطلاب «المنهجية

العلمية». عندما يشجع المدرس التفكير النقدي ولا يقمع الأسئلة، فإنه يبني جيلاً قادراً على التحليل وليس فقط الحفظ.

٣- مصفوفة العلاقة بين الصفة والأثر التربوي:

حيث يبين الجدول أدناه الأثر على الطالب والبعد التربوي الناتج وكذلك الصفة الشخصية: فالصبر للمدرس من خلال احتواء الفروق الفردية يكون يشعر الطالب ضعيف التحصيل بالأمان وعدم التهميش. أما الدعابة والمرح وكسر الجمود النفسي زيادة التركيز وتقليل التوتر من المادة العلمية، تعود بانعكاس على الطالب ذاته. والحزم اللطيف والانضباط الذاتي يتعلم الطالب احترام القوانين عن قناعة لا عن خوف. والتواضع غرس قيمة التعلم المستمر يدرك الطالب أن المعرفة رحلة طويلة لا تنتهي، (زيتون، ٢٠١٨، ٨٩).

وعليه تتنوع صفات المدرس بين خصائص نفسية، واجتماعية، ومعرفية، وهي التي تشكل «الكاريزما» التربوية. مثل السمات الانفعالية والنفسية، وهي تشمل الاتزان الانفعالي، والصبر، والمرونة. المدرس الذي يتمتع بالثبات لا يرتبك أمام أسئلة الطلبة المفاجئة، مما يعزز بيئة آمنة للتعلم والسمات التواصلية (الذكاء الاجتماعي)، وهي القدرة على قراءة لغة الجسد لدى الطلبة، وامتلاك مهارات الإقناع والتعاطف. والحماس والدافعية، حيث أثبتت الدراسات أن حماس المدرس للمادة ينتقل «بالعدوى الإيجابية» إلى الطلاب، مما يرفع من سقف توقعاتهم وتحصيلهم، (زيتون، ٢٠١٨، ٩٢).

وخلاصة القول، إن إعداد المدرس مسلكياً وشخصياً لا يقل أهمية عن إعداده أكاديمياً؛ فالمعلومة قد تُنسى، لكن الأثر الذي تتركه «شخصية المعلم» في نفس الطالب يظل محفوراً مدى الحياة.

ثانيا/ طرائق التدريس الناجحة ومتطلبات تنفيذها:

تعد طرائق التدريس الركن الأساسي في العملية التعليمية؛ فهي الجسر الذي يعبر من خلاله المحتوى المعرفي من المعلم إلى الطالب. التدريس الناجح ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو عملية تحفيز للعقل وتنمية للمهارات.، وهنا سوف نتطرق إلى أبرز طرائق التدريس الحديثة والناجحة، والمتطلبات اللازمة لتطبيقها بفاعلية:

١- أبرز طرائق التدريس الناجحة:

هناك عدة طرائق التدريس ناجحة منها:

أ- التعلم النشط (Active Learning): تعتمد هذه الطريقة على جعل الطالب محور العملية التعليمية، حيث يشارك بفاعلية بدلاً من التلقي السلبي. وأساليبه: المناقشة، العصف الذهني، حل المشكلات. ومن مميزات هذه الطريقة: ينمي مهارات التفكير الناقد، ويزيد من استبقاء المعلومات في الذاكرة، (قطامي، ٢٠٢١، ٢١٠).

ب ـ التعلم القائم على المشاريع (Proj-ect- Based Learning): يقوم الطلاب بالعمل على مشروع معين لفترة زمنية ممتدة للرد على سؤال معقد أو حل مشكلة واقعية. ومن أساليبه: البحث الميداني، التصميم، العمل الجماعي. ومن مميزاته: يربط التعليم بالواقع العملي، ويعزز مهارات القيادة والتعاون، (قطامي، ٢٠٢١، ٢١١).

ج ـ التعلم المدمج (Blended Learning) : يجمع بين التعليم التقليدي (داخل الفصل) والتعليم الإلكتروني (عن بُعد). ومن أساليبه: استخدام المنصات التعليمية، الفيديوهات التفاعلية، الفصول الافتراضية. ومميزاته: يوفر مرونة في الوقت والمكان، ويراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

د ـ طريقة الاستقصاء (Inquiry-Based Learning): تبدأ العملية التعليمية بطرح أسئلة أو مشكلات أو سيناريوهات بدلاً من تقديم الحقائق مباشرة.

ومن أساليبه: التجارب العلمية، البحث في المصادر، تحليل البيانات. أما مميزاته فينمي روح الفضول العلمي لدى الطالب.

٢- متطلبات تنفيذ طرائق التدريس بنجاح:

لتحويل هذه الطرائق من مجرد «نظريات» إلى «واقع ملموس»، لا بد من توفر عدة متطلبات:

أ - متطلبات تتعلق بالمعلم (الميسّر): التمكن العلمي والتربوي: المعرفة العميقة بالمادة والقدرة على إدارة الصف. ومن جانب المرونة فإن القدرة على تعديل الخطة التدريسية بناءً على استجابة الطلاب. اما مهارات التواصل: القدرة على صياغة الأسئلة المحفزة والاستماع الجيد للطلاب.

ب ـ متطلبات تتعلق بالبيئة الصفية: التجهيزات التقنية: توفر إنترنت، سبورات ذكية، أو أجهزة لوحية (خاصة للتعلم المدمج). فمن حيث تنظيم المكان تكون مرونة في ترتيب المقاعد لتسهيل العمل الجماعي والمناقشات. وكذلك توفير بيئة آمنة او جو من الثقة يسمح للطالب بالخطأ والمحاولة دون خوف، (قطامي، ٢٠٢١, ٢١٣).

ج ـ متطلبات تتعلق بالمناهج والتقويم: اي يجب أن تقوم على منهج مرن: يسمح بالبحث والتقصي ولا يكتفي بالحفظ والتلقين، والتقويم البديل يمثل الاعتماد على تقييم الأداء، والمشاريع، والملفات الإنجازية (Portfolios) بدلاً من الاختبارات التحصيلية التقليدية فقط، (قطامي، ٢٠٢١، ٢١٣).

ان وجه المقارنة بين التدريس التقليدي والتدريس الحديث (الناجح)، هو يتمثل في دور المعلم المصدر الوحيد للمعلومة (الملقن) الميسر والموجه للعملية التعليمية في التدريس التقليدي، أما في التدريس الناجح يعتبر دور الطالب مستمع ومتلقٍ سلبي مشارك وباحث ومكتشف، وفيما

يتعلق بالوسائل الكتاب المدرسي والسبورة التكنولوجيا، المختبرات، البيئة المحيطة فهو يعتبر من أدوات التدريس التقليدي، أما في التدريس الحديث فإن الهدف النجاح في الاختبارات اكتساب مهارات الحياة والتعلم الذاتي.

وعليه فإن الطريقة التدريسية ليست قالباً جامداً، بل هي وسيلة مرنة تختلف باختلاف الموقف التعليمي. ومنها **طريقة المناقشة والحوار:** تتطلب مدرساً ديمقراطياً يتقبل الرأي الآخر، و**طريقة حل المشكلات:** تتطلب مدرساً محفزاً يمتلك مهارات التفكير الناقد. و**التعلم التعاوني:** تتطلب مدرساً قائداً قادراً على إدارة المجموعات وضبط النظام دون تسلط، (ماجد وعماد، ٢٠٢٠، ١٤٥).

ثالثا/ التحليل التفاعلي (Interaction A nalysis) :

يُعد التحليل التفاعلي من أهم الأدوات التربوية التي تدرس ما يحدث فعلياً داخل الفصل الدراسي، فهو لا يركز فقط على «ماذا» يُقال، بل على «كيف» يُقال وكيف يؤثر ذلك على المناخ النفسي والتعليمي، حيث تؤثر شخصية المدرس بشكل جوهري في فاعلية الطريقة التدريسية من خلال عدة محاور، وفقاً لنظريات التحليل التفاعلي (مثل نموذج فلاندرز):

١- نمط التأثير (المباشر مقابل غير المباشر): هنا يرى «فلاندرز» أن شخصية المعلم تنعكس في كلامه، والذي ينقسم إلى نوعين من التأثير: وهي التأثير غير المباشر (الشخصية الديمقراطية): المعلم الذي يتمتع بشخصية مرنة ومنفتحة يميل إلى قبول مشاعر الطلاب، والثناء عليهم، واستخدام أفكارهم. هذا النمط يعزز من فاعلية طرق التدريس القائمة على الاكتشاف وحل المشكلات. أما التأثير المباشر (الشخصية التسلطية): المعلم الذي يميل للسيطرة يكثر من إعطاء المحاضرات، والأوامر، وانتقاد الطلاب. هذا النمط قد يجعل أكثر الطرق التدريسية تطوراً تتحول إلى قوالب جامدة تقتل الإبداع، (الحيلة، ٢٠١٩، ٥٥).

٢- المناخ النفسي والاجتماعي للصف: حيث تعتبر شخصية المعلم هي «الترمومتر» الذي يحدد حرارة التفاعل في الفصل: منها الأمان النفسي: عندما تكون شخصية المعلم متزنة وغير مندفعة، يشعر الطالب بالأمان للخطأ والمشاركة. في هذه الحالة، تنجح «طريقة المناقشة» بشكل مذهل. أما جانب القلق والتوتر: فإذا كانت شخصية المعلم قاسية أو نقدية، ينغلق الطلاب على أنفسهم، مما يجعل أي طريقة تدريسية تفاعلية تفشل بسبب إحجام

الطلاب أو امتناعهم عن المشاركة في الصف أو الدرس وذلك خوفاً من النقد.

٣- الحماس والدافعية (Modelling): تعتبر شخصية المعلم «المتحمسة» تعمل

كعدوى إيجابية. فاعلية الطريقة لا تعتمد فقط على خطواتها الإجرائية، بل على الحيوية التي يضفيها المعلم عليها. حيث أن المعلم الذي يمتلك شخصية كاريزمية يستطيع تحويل «المحاضرة التقليدية» إلى تجربة ممتعة. أما المعلم «الروتيني» قد يحول «التعلم باللعب» إلى مجرد فوضى أو إجراءات مملة.

٤- التغذية الراجعة (Feedback Loop): تؤثر شخصية المدرس في كيفية استقباله لردود فعل الطلاب (التحليل التفاعلي اللحظي): وهو يتمثل في المرونة المعرفية، فالمعلم ذو الشخصية المرنة يستطيع تعديل طريقته التدريسية فوراً إذا لاحظ عدم فهم الطلاب (بناءً على إشاراتهم اللفظية وغير اللفظية). أما الجمود، فالمعلم الذي يفتقر للمرونة أو التغيير والتحديث في طريقة التدريس سوف يستمر في خطته التدريسية بغض النظر عن مدى تفاعل الطلاب، مما يقلل هذا الشي اكيدا من فاعلية الموقف التعليمي، (الحيلة، ٢٠١٩، ٢٠).

وهذا هو جوهر البحث؛ حيث تتقاطع الصفة الشخصية مع الأداة التدريسية: أهمها **كسر جمود الطريقة:** قد تكون الطريقة «الإلقائية» مملة، لكن بوجود مدرس يمتلك «روح الدعابة» و«نبرة صوت متغيرة»، تتحول المحاضرة إلى تجربة ممتعة. و**بناء الثقة (الأثر النفسي):** عندما يستخدم المدرس «التعلم الذاتي» وهو يتسم بصفة «التشجيع»، يشعر الطالب بالقدرة على الإنجاز، بينما لو استخدم المدرس نفسه الطريقة بأسلوب «ناقد حاد»، سيخاف الطالب من الخطأ ويفشل التعلم. و**المرونة في التنفيذ:** الشخصية المرنة تسمح للمدرس بتعديل مسار الطريقة التدريسية إذا وجد عدم استجابة من الطلاب، على عكس الشخصية «المنغلقة» التي تلتزم بالخطة حرفياً حتى لو فشلت، (ماجد وعماد، ٢٠٢٠، ص١٤٩).

رابعا/ معوقات التفاعل الإيجابي بين الشخصية والطريقة:

يُعد التفاعل بين شخصية المدرس وطريقة التدريس حجر الزاوية في نجاح العملية التعليمية. فعندما يحدث انسجام بينهما، تصل المعلومة بسلاسة، أما عندما تظهر فجوة أو «معوقات»، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي ونفور الطلاب، وهناك عدة معوقات تحول دون التفاعل الإيجابي وهي كالآتي:

١- المعوقات المتعلقة بسمات الشخصية (الجمود المرن): حيث تلعب السمات النفسية للمدرس دوراً كبيراً في إنجاح أو إفشال الطريقة المتبعة، مثل النمط التسلطي (الأوتوقراطي)، فإذا كان المدرس يتمتع بشخصية حازمة لدرجة التسلط، فإنه سيفشل في تطبيق طرق التدريس الحديثة (مثل التعلم النشط أو العصف

الذهني) التي تتطلب حرية الرأي والمشاركة. وكذلك ضعف الثقة بالنفس: فالمدرس الذي يفتقر للثقة يميل غالباً إلى «طريقة الإلقاء التقليدية» لأنها تجعله المتحكم الوحيد، ويخشى طرق النقاش التي قد تطرح أسئلة لا يعرف إجابتها. وانخفاض الذكاء الانفعالي: عدم قدرة المدرس على قراءة مشاعر الطلاب أو التحكم في غضبه يجعل بيئة الصف متوترة، مما يعيق نجاح أي استراتيجية تدريسية مهما كانت متطورة، (جابر، ٢٠١٧، ١١٨).

٢- الفجوة بين المعتقد التربوي والممارسة: أحياناً يكون العائق ذهنياً وفكرياً لدى المدرس، فعدم الإيمان بالطريقة إذا كان المدرس يرى أن الطرق الحديثة «مضيعة للوقت» أو «مجرد لعب»، فإنه سيطبقها بروح انهزامية وشكلية فقط، مما يفقد الطريقة قيمتها. وكذلك مقاومة التغيير، وهو يتمثل بالركون إلى العادة؛ فالمدرس الذي اعتاد على أسلوب واحد لمدة سنوات فحتما سيجد صعوبة في تكييف شخصيته مع متطلبات طرق تدريس الحديثة أو المحدثة سواء كانت رقمية أو تفاعلية جديدة، مما سيؤدي إلى ركون المدرس إلى العادة التي اعتادها في التدريس دون محاولة مواكبة التحديث أو الانتقال الى الطرق الحديثة، (جابر، ٢٠١٧، ١٢٠).

٣- نقص المهارات (البيداغوجية) والتواصلية: أن الطريقة التدريسية هي «الأداة»، والشخصية هي «المحرك»، والعائق هنا يكمن في كيفية تشغيل الأداة: فضعف مهارات العرض والإلقاء: قد يمتلك المدرس طريقة تدريس رائعة (مثل حل المشكلات)، لكن نبرة صوته الرتيبة أو لغة جسده الجامدة تقتل الحماس لدى الطلاب. وكذلك سوء إدارة الصف، فإذا لم يمتلك المدرس شخصية قيادية قادرة على ضبط النظام، تتحول طرق التدريس التفاعلية إلى «فوضى»، مما يضطر المدرس للعودة إلى الأساليب التقليدية القمعية، (الخليلي، ٢٠٠٥، ١١٥).

٤- معوقات بيئية وتجهيزية (خارجة عن إرادة المدرس): تؤثر الظروف المحيطة على قدرة الشخصية في التعبير عن الطريقة، ومن هذه الظروف كثافة الطلاب، فالأعداد الكبيرة في الفصول تجعل المدرس (مهما كانت شخصيته مبدعة) يميل إلى التخلي عن طرق النقاش والتعلم التعاوني لصالح «التلقين» حفاظاً على الوقت والجهد. وكذلك ضيق الوقت وطول المناهج: ضغط المنهج يجعل المدرس يركز على «إنهاء المادة» بدلاً من «جودة التفاعل»، مما يحول شخصيته إلى آلة للتسميع، (الطناوي، ٢٠٠٩، ٤٥).

٥- غياب الحافز والاحتراق النفسي: وهو ما يسمى الاحتراق المهني، وهو شعور المدرس بالإحباط أو عدم التقدير المادي

والمعنوي يطفئ «الشعلة» في شخصيته، فيصبح أداؤه آلياً ومجرداً من الحيوية، وهو ما يفسد فاعلية أي طريقة تدريسية يطبقها.

وبناء على ماتقدميمكن تلخيص المعوقات في (**الاحتراق النفسي**): وهو ضغوط العمل التي قد تحول المدرس من شخصية مرحة إلى شخصية حادة، مما يفقد الطريقة قيمتها. و(**الجمود الفكري**): اي مقاومة التغيير ورفض تجربة طرق حديثة تتناسب مع شخصيات الجيل الحالي، (السيد عبي، ٢٠١٥، ٢١٢).

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول (الأثر التفاعلي لصفات المدرس الشخصية على فاعلية طرائق التدريس الناجحة)، نخلص إلى أن العملية التعليمية ليست مجرد نقل آلي للمعلومات، بل هي تفاعل إنساني عميق يلعب فيه «المتغير الشخصي» للمدرس دوراً حاسماً، لقد أثبتت الدراسة أن نجاح أي طريقة تدريسية - مهما كانت حديثة أو متطورة - يظل رهيناً بالسمات الشخصية التي يتمتع بها المدرس؛ فالحماس، والمرونة، والذكاء العاطفي، والقدرة على التواصل، هي المحركات الحقيقية التي تمنح الطريقة التدريسية روحها وتأثيرها. إن التفاعل بين (ما يعرفه المدرس) و (من يكون المدرس) هو الذي يخلق بيئة تعليمية محفزة تزيد من استيعاب الطلبة وتدفعهم نحو الإبداع.

توصيات:

١- إدراج برامج تنمية السمات الشخصية والذكاء العاطفي ضمن برامج إعداد وتدريب المعلمين.

٢- عدم التركيز فقط على الكفايات المعرفية والمهارية، بل إعطاء الجوانب النفسية والإنسانية وزناً موازياً في تقييم الأداء التدريسي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب العلمية:

١- أبو جابر، ماجد والزغلول، عماد: علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، طبعة ٢٠٢٠.

٢- زيتون، حسن حسين: استراتيجيات التدريس: رؤية معاصرة لتعليم وتعلم المستقبليات، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٨.

٣- قطامي، يوسف: سيكولوجية التدريس، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.

٤- الحيلة، محمد محمود: طرائق التدريس واستراتيجياته، دار الكتاب الجامعي، العين (الإمارات)، ٢٠١٩.

٥- جابر، عبد الحميد جابر: المدرس ومهارات التدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٧.

٦- الخفاجي، رائد ريسان، السمات الشخصية للمعلمين وعلاقتها بفاعلية أدائهم التدريسي من وجهة نظر إدارات المدارس، جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨.

٧- الطائي، منى جاسم، الأثر التفاعلي بين الكفاءة الذاتية للمعلم واستراتيجيات التدريس الحديثة في تنمية التفكير الناقد، مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠.

٨- علي حسين الحسناوي، النمط الشخصي للمدرس(أ-ب)وعلاقته باختيار الطريقة التدريسية المناسبة، جامعة القادسية - كلية التربية، ٢٠١٥.

٩- سحر جبار الزبيدي، ذكاء المدرس الاجتماعي وأثره في نجاح طريقة التعلم التعاوني في المرحلة الثانوية، مجلة جامعة بغداد للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢.

١٠- يوسف الخليلي، سيكولوجية التدريس (المنظور النفسي والتربوي)، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي - الإمارات، ٢٠٠٥.

١١- عفت مصطفى الطناوي، طرق التدريس العامة (التخطيط والتدريس والتقويم)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٩.

١٢- محمد السيد علي، المناهج وطرق التدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١.